

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

القيم الإسلامية وحدود التخيل في رواية "جوهرة الصقيع المظلم" لعلاء الدين طعيمة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

بلحاج عباس

إعداد الطلبة:

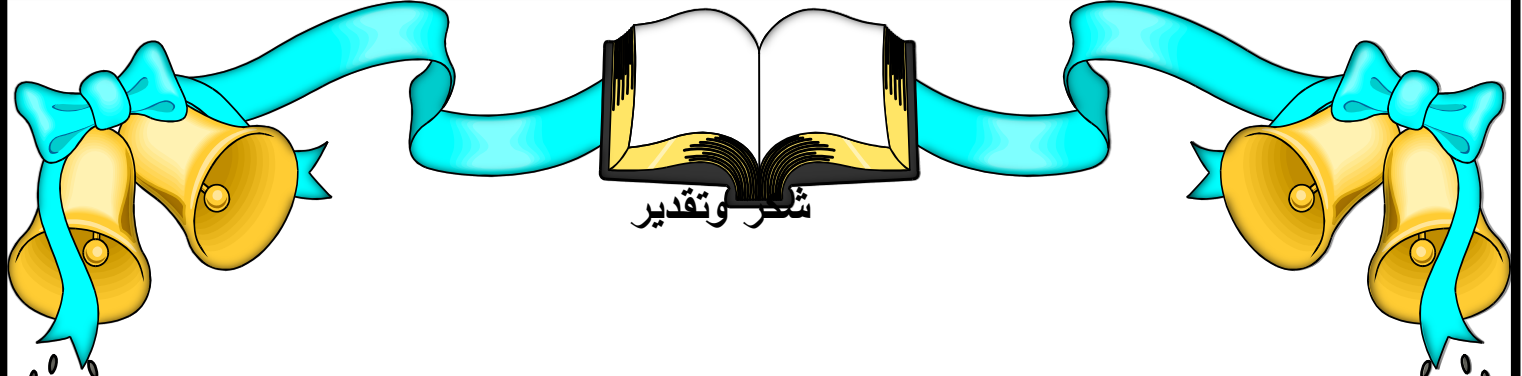
- ديدة لخضر
- بن سالم عمارة

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا	علي كرباع
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا	بلحاج عباس
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا	علي دغمان

الموسم الدراسي: 1442/1443 هـ - 2021/2022 م

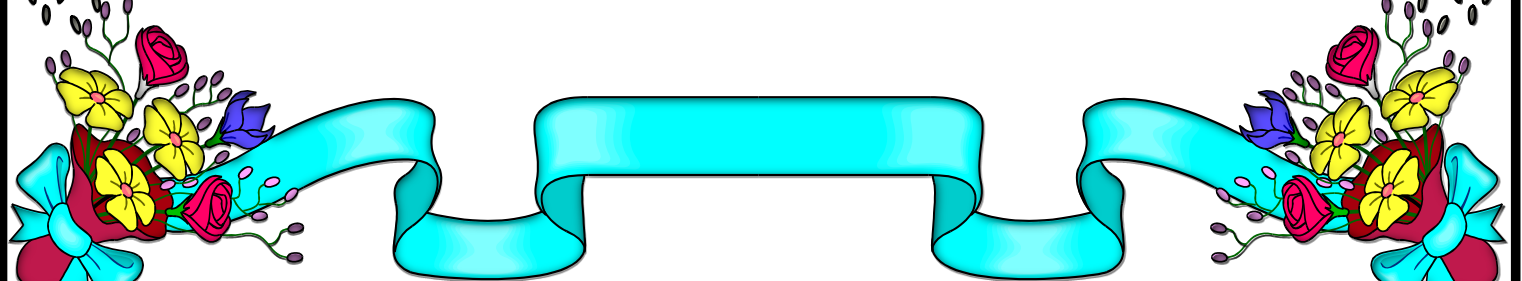
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: «...من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح
فالشكر لله عز وجل أولاً وآخراً على توفيقه لنا على إتمام هذا البحث فله الحمد والثناء كله
فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول
له كُن فيكون.

وبعد الثناء لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذ المشرف:
عباس بلحاج، الذي تكرم علينا بقبوله الإشراف على مذكرتنا.

كما نتقدم بالشكر والعرفان الجميل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وفي مسيرتنا
العلمية سواء من قريب أو بعيد، راجين من الله العلي القدير أن يوفقنا في ردّ الجميل.



إهداء

إلى والدي الكريمين، أهدي هذا البحث ثمرة من ثمار غرسهما
وتشجيعهما.

إلى افراد عائلتي الكريمة كل باسمه.

إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في اخراج هذا البحث.

إلى كل من أفادني ووجهني ولو بالكلمة الطيبة.

مقدمة

مقدمة :

الرواية فن أدبي حديث حضا في السنوات الأخيرة باهتمام كبير من القراء والدارسين على السواء، وغدا السرد ميدانا فسيحا يتبارى فيه النقاد، وصارت تقام عشرات الدراسات حول العمل الروائي الواحد، ورواية "جوهرة الصقيع المظلم" رواية من سلسلة من روايات تحت عنوان (مغامرات مؤمن) تشع فيها روح المغامرة، وتمتلى جوانبها بالعجائبية، وفي الرواية التي بين أيدينا (جوهرة الصقيع المظلم). استطاع الكاتب أن يضمّن سرده كثيرا من قيم الإسلام النبيلة، كما نلمس من خلال أحداث الرواية إمساك الكاتب بخيوط التخيل، فجال بنا في حدود القطب الشمالي وتتبعنا معه بشغف رحلة البطل الشاقة حتى بلغ قصده وأدرك مبتغاه.

إن موضوع القيم الإسلامية من المواضيع المهمة التي تجعل من العمل الأدبي الذي حملها بين جنباته أدبا ملتزما حسب تصنيف بعض النقاد، وتضمن الأثر الأدبي للقيم سواء كانت إنسانية أو إسلامية عده كثير من الدارسين سمة تدلّ على أن كاتبه يحمل في ذاته رسالة وهو لا يكتب لذاته بل يكتب ليفيد بأدبه وينفع غيره. أما عن أهمية التخيل فهو سلطان العمل الروائي كما يرى ذلك الروائي الجزائري "واسيني الأعرج" في مقال نشرته له مجلة المدينة الإلكترونية في 15 أكتوبر 2020.

وقد قال أينشتاين: " المنطق يأخذك من ألف الي باء والخيال يأخذك الى كل مكان" وقال عنه جورج لوكاتش هو أداة يبتكرها الكاتب ليخلق انسجاما لواقعه المتفكك، وقد لمسنا أهمية الموضوع رغم تشعبه بين القيم والتخيل، فحاولنا جاهدين أن نبرز ما استطعنا من قيم إسلامية سامية ترصعت بها سماء الرواية، أما عن سبب اختيارنا للموضوع ، فقد رأينا حسب وجهة نظرنا أن الدافع كان موضوعياً وهو قلة الدراسات للقيم الإسلامية في الأعمال السردية

،وقد الفينا دراسات عن القيم الانسانية في أعمال أدبية مختلفة ولم نعر على دراسات إسلامية فعل ذلك راجع إلى ندرتها او لقله بحثنا والاحتمال الاول أقرب.

إن المتنبع لرواية جوهرة الصقيع المظلم يسبح في بحر من التخيل السردى يفتح امام ناظره أفقا من الخيالات الفسيحة، كان الكاتب قد توقف عندها، فإلى أي مدى استطاع الكاتب أن يوجه القارئ الى سماحة القيم الاسلاميه؟، وهل تمكن من خلال حوارات أشخاص الرواية ان يؤصل لهذه القيم وبجليها ليبرز قيمتها في حياة الناس؟ وكيف جعل الآخرين ينبهرون بقيمتها الأخلاقية العالية؟ وهل استطاع أن يمسك بخيوط التخيل السردى ليصنع منها نسيجاً متكاملًا يجمع بين الدعوة إلى القيم الاسلاميه النبيلة والسفر بخيال القارئ في آفاق واسعة تجمع بين المتعة والغربة؟ .

وقد اعتمدنا في بحثنا المتواضع هذا على خطة بدأنا فيها بمقدمة حاولنا أن نضع بين يدي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين تعريفا بموضوع بحثنا وان نمهد من خلالها إلى إعطاء لمحة وجيزة عن هذا العمل، ثم تطرقنا إلى المدخل الذي هو مدخل لنشأة الرواية العامة والخاصة الرواية الجزائرية وعوامل ظهور الرواية عبر العصور وتطورها ولم نكد نصل إلى وجهتنا الا بعد جهد جهيد، ثم قسمنا بحثنا إلى فصول وقسمنا كل فصل إلى مباحث وقسمنا كل مبحث إلى مطالب، فوضعنا عنوانا للفصل الأول وكان عن القيم والتخيل وقسمناه إلى مبحثين وقسمنا المبحث الأول إلى مطلبين المطلب الأول حاولنا أن نشرح فيه علاقة الرواية بالقيم، وبسطنا فيه القول عن اضطلاع الروائي بإبراز القيم في ثنايا عمله السردى وكيف يجتهد في تقديمها للقارئ في محطات سردية يختارها بعناية ويرتبها بدقة ودراية . أما المطلب الثاني فقد خصصناه لكيفية تضمين الراوى روايته قيما ما، وبسطنا القول فيه جاهدين لبعض الآليات التي تختلف من سارد الى آخر وكل راو يختار السبيل الذي يراه كفيلا بالوصول إلى الوجهة التي أرادها في الدعوة إلى قيم ما سواء كانت إنسانية أو اسلامية . اما المبحث الثاني فقد كان عن التخيل عند أرسطو وعلاقة مصطلح التخيل من

المجاز ووظيفته وأهميته وأهم الفروق بين الخيال والتخيل والتخييل ، ففي هذا المبحث تطرقنا إلى ثلاثة مطالب والمطلب كان يدور عن التخييل عن أرسطو الذي قال بأن السرد التخيلي هو يُعنى بما يحدث وليس بما حدث وعلاقة مصطلح التخييل من المجاز كانت علاقة بأن المجاز هو ضرب يَدَلُّ إلى التعدد في المعاني والتخييل هو ضرب يَدَلُّ على معناه ، أما في المطلب الثاني هو عن وظيفة الخيال وأهمية التخييل ، فوظيفة الخيال كانت القدرة على إثارة خيال المتلقي والتأثير فيه ، أهمية التخييل تكمن في جعل الإدراك قريباً وممكناً من الحقيقة الأخلاقية المطلقة، أما المطلب الثالث كان عن سياق التخييل في القرآن الكريم والفرق بين الخيال والتخيل والتخييل ، ففي سياق التخييل في القرآن الكريم كان لبيان عظمة الله دفْعاً للتشبيه والتجسيم ، ووجدنا في الفروق أن الخيال هو التجربة والتخيل هو الإبداع والتخييل هو الصناعة واللغة .

أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى الجانب التطبيقي كثيرا، فذكرنا فيه تجليات القيم الإسلامية وحدود التخييل في رواية " جوهرة الصقيع المظلم " ، فأفردنا في المبحث الأول إلى مفهوم القيم والقيم الإسلامية وأهم هذه القيم في رواية " جوهرة الصقيع المظلم " لعلاء الدين طعيمة ، ذكرنا في المطلب الأول حول مفهوم القيم في المعنى اللغوي وهي جمع مفردة قيمة ، وفي المعنى الاصطلاحي هي الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة مجتمع ما ، وأما المطلب الثاني فكان عن القيم الإسلامية وحاولنا ما وسعنا الجهد أن نشرح كيفية إدراج السارد لقيم إسلامية في عمله السردية، وما هو الدافع الذي يجعل الكاتب يبرز تلك القيم ويدعو إليها ويقدمها في حلة بهية للقارئ تجعله يحس بقيمتها، ويدرك أهميتها.

ثم ضفنا مطلب ثالث وهو نماذج من القيم الإسلامية في الرواية المدروسة، فاخترنا الفقرات التي ذكر فيها الكاتب تلك القيم، وشرحناها شرحا وجيزا ثم عمدنا الى الأدلة من الكتاب والسنة، فإن وجدنا في الفقرة المقصودة آية من القرآن الكريم ذكرنا رقم الآية، وكذلك اسم

السورة، وان وجدنا الفقرة تضمنت حديثاً نبوياً شريفاً ذكرنا نص الحديث كاملاً وخرّجناه تخريجاً وافياً سالكين فيه مسلك أهل الرواية، ثم شرحناه بما استطعنا حتى نقدمه لكل راغب في الاستزادة. أما المبحث الثاني جعلناه تحت عنوان حدود التخييل، وقسمناه إلى مطلبين المطلب الأول خصصناه لمعنى التخييل لغة واصطلاحاً، وأضافنا لذلك التخييل الروائي في النقد، أما المطلب الثاني فقد خصصناه لسرد بعض الأحداث التي تجسّد فيها التخييل في الرواية، ووقفنا على المحطات التي نرى أنها من التخييل الروائي، وفي الملحق عرّفنا بكاتب الرواية ولخصّنا فيه رواية "جوهرة الصقيع المظلم" اجتهدنا من خلال هذا الملخص إلى الإشارة إلى المحطات المهمة في مسيرة بطل الرواية وتبعنا أثره حتى بلغ قصده وأتم رحلته بتوفيق ونجاح ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع ومنها:

القرآن الكريم

صحيح البخاري

مسند الإمام أحمد

طعيمة علاء الدين جوهرة الصقيع المظلم دار الدعوة للنشر والطبع والتوزيع

اسكندرية جمهورية مصر العربية

نبيل سليمان اسرار التخييل الروائي

منشورات اتحاد الكتاب العرب، الموقع

[http www. wau org](http://www.wau.org)

فن القصة، محمد يوسف نجم ط ٢ دار الثقافة بيروت ٢٠٠٥

مجلة روسكاي ليتراتورا ترجمة سامي الدروبي حمص ١٩٦٨

القيم الاسلاميه، نعيم البديري دار الوفاء عمان الأردن ط ٥ ١٩٩٩م

في نظرية الرواية، مرتاض عبد المالك، مطبعة باب الزوار ط 3 /

2007م

رواية ملكة العنب، الكيلاني نجيب، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان

المدخل إلى القيم الاسلاميه، جابر قميحه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان

وقد واجهتنا صعوبات في إعدادنا هذا البحث، وإن لم تكن كثيرة، من بينها شح المراجع المطبوعة، حيث اننا لم نرد اللجوء التام لشبكة العنكبوتية، وكذلك بعد الشقة بين معدي البحث، وكذلك سعة موضوع التخييل وتشعب فروعه حيث يستحيل ضبطه.

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل، وبغظيم الثناء والعرفان الجميل لأستاذنا المشرف الدكتور "عباس بالحاج" الذي علمنا سبل البحث المنهجي العلمي، ولم ييخل علينا بمد يد العون ومساعدة بالكتب والنصائح القيمة، فله منا جزيل الشكر والثناء، وجزاه الله عنا كل خير، كما نتقدم بأسمى عبارات التقدير و الاحترام لأعضاء اللّجنة المناقشة شاكرين لهم كل مجهوداتهم المبذولة عسى الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وفي الختام نسأل الله التوفيق وأن يسدد خطانا ويوفقنا بما فيه صلاح حالنا.

في الوادي:

امضاء :

المدخل

نشأة الرواية الجزائرية

عرفت الحركة الأدبية تطوراً وازدهاراً كبيراً نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة، ولعلّ أهم هذه الأجناس، الرواية التي لقيت اهتماماً وإقبالاً خاصاً من طرف الأدباء والقراء على حد سواء، فعمل النقاد على ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية «تختلف الرواية عن سائر الأنواع الكلامية كالقصة القصيرة، المقال القصصي والصورة في المادة، ومن ثم في المعالجة الفنية وكل نوع من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية بكر ويشكلها تشكيلاً خاصاً ليعبر عنها من فكرة الكاتب أو الشاعر أو مشاعر أو أحاسيسه ويبرز من خلالها صوته الخاص، أما الرواية فمادتها ثانوية، ومن ثم فإنها ليست أحادية الموت كما يقول "بختين" متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصورية وغيرها»¹.

والذي يهمنا هو الحديث عن الرواية الجزائرية «التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقات القوية بين الفنان وواقعه من جهة وبينها وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى، وذلك لكون الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع وعلى فترة زمنية أطول كما أنه يحتوي على أكبر عدد من النماذج البشرية وهي تتفاعل مع بعضها ومع الظروف المحيطة بها.

كما كان للرواية فضل في إثراء خاطرتنا الأدبية بنماذج روائية كانت في أغلب الأوقات نسخة طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائر والذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته

¹ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط3، 2005، ص105.

في نفس الوقت الذي ما زال يبحث عن أقرب منفذ ليوصله إلى العوامل الحضارية المختلفة».¹

لقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وخاصة في المغرب العربي، فمنذ أن وطأت أقدام الاستعمار أرض الجزائر وشعبه يعيش في ظروف غير طبيعية حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري ولغتها عليه، مما أدى إلى ظهور طائفة، من الكتاب الجزائريين يكتبون بالفرنسية.

حيث اختلف النقاد العرب ومنهم الفرنسيون حول انتماء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية من بينهم "محمد وطار" الذي يرى «أن الأديب لا يفكر تفكيراً يتصل بالمشكلات الواقعية والاجتماعية إلا إذا كان في إطار قومي، ولا يؤدي أفكاره وأحاسيسه تأدية خالصة صادقة كل الصدق إلا باللغة القومية».²

غير أن هذا الرأي يعارضه "مراد بريون" الذي يرى بأن «اللغة الفرنسية ليست ملكاً خاصاً بالفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل إن أية لغة ملكاً لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر عن حقيقة ذاته القومية». اتخذ أدباءنا من اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم ولا يحط من جزائريتهم ولا يخرجهم من الإطار الوطني أو القومي حيث يقول "محمد ديب" «... ولأسباب عديدة فإنني ككاتب كان همي الأول أن أضم صوتي إلى صوت المجموع منذ أول قصة كتبتها».³

إذ ما يمكن القول في هذا المجال هو أن الظروف كانت سبباً لكتابتهم حيث "ظهر كتاب وطنيون يؤمنون بحق الشعب ويعيشون واقعه، ويحسون بالمشاكل التي يعانيها من جراء

¹ - ينظر: محمد بشير بويجرة، الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970/1983، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ص 199.

² - ينظر: عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3، 1977، ص 17.

³ - ينظر: سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1997، ص 85.

الاستعمار يجد وسيلة للتعبير عن هذا الواقع الاجتماعي سوى اللغة الفرنسية التي تعلموها"¹.

وهذا لن يؤثر على مسار الرواية الجزائرية، لم يخلع عنها جزائريتها مادام الفنان منسجما مع نفسه، صادقا في تعبيره عن واقع بلاده الاجتماعي في تصويره كان الغرض منه نقد الواقع، وهكذا فالكُتاب الجزائريون لم يقدموا أدبا طابعا مستعمرا، رغم استخدامهم للغتهم.

وأفضل ما يمكن أن نصفهم به أنهم كانوا شمعة تحترق في سبيل الإضاءة لقضية بلادهم فعبروا عن واقعة مريرة بما فيها من بؤس وفقر وحرمان، فكانت رواياتهم (الثلاثية) "لمحمد ديب" (الدروب الوعرة) "لميلود فرعون" (الأفيون والعصا) و(الصعبة المنسية) لميلود معمري و(نجمة) "للكاتب ياسين" كانت تصويرا دقيقا وصادقا للمجتمع المضطهد بل كان لها طابعا خاص نابع من روح الجزائر نفسها، لأن الأديب الجزائري كغيره من الأدباء يواكب المسيرة الأدبية ويتحول معها.² فهؤلاء كتبوا قبل الثورة وأرهصوا لها فلما اندلعت زودتهم بشحنة جديدة وموضوعات جديدة.

"قتحرر الوعي الوطني وانفجر معه أدب ثوري اتخذ من الثورة الجزائرية منهلا عذبا يستقي منه".³

فبرهن الأديب الجزائري من خلال هذا التحول انه قادر على إبراز كفاءته، وهكذا شقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية طريقها قبل الاستقلال، ولكنه في شكل غير ناضج، ولأنه في الوقت نفسه في تطور الفن القصصي في الجزائر. « ومع هذا لا ننكر بذور نشأة هذا الفن في محاولات جادة قبل الاستقلال من قبل كل من "رضا حوحو" (غادة أم القرى) والتي تعالج قضية المرأة في الحجاز. "عبد المجيد الشافعي" في (الطالب المذكور)، ولكن كل من

¹ - ينظر: عبد الله الركيبي، نفس المرجع، ص17.

² - محمد مصيايف، الرواية الجزائرية بين الواقع والالتزام، ط1، 1981، ص120.

³ - المرجع نفسه، ص22.

الروائيتين لم تحض بالفوز بلقب الرواية وذلك من الناحية الفنية والأسلوبية وذلك مع بداية السبعينيات وبالضبط في السنة 1970 ظهرت النشأة للرواية الفنية وقد ارتبطت برواية (ريح الجنوب) "لعبد الحميد بن هدوقة" في فترة كان الحديث السياسي جاري بشكل جدي على الثورة الزراعية ، فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لخروج الريف عن عزلته».¹

هكذا نشأت الرواية الجزائرية الناطقة باللسان العربي "فقد خلدت لنا شخصيات متنوعة ومختلفة الأهواء والاتجاهات تماما كما حدث مع الإنسان وموقفه من التيارات الفكرية والحضارية المختلفة التي بدأت تجانح كيانه بعد الاستقلال، بالذات بعد أن كانت الساحة الوطنية تشهد تغيرات جذرية في كل المجالات، وبعد أن بدأ المجتمع الجزائري يتشكل من فئات مختلفة ومتنوعة بعد أن كان الاستعمار والإقطاعيون يستعملونها".

كما يمكن قوله في هذا المجال أن تفوق الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على الرواية المكتوبة بالعربية إلى الخلفية الثقافية للكتاب، فبينما وجد الكتاب بالفرنسية مجالا رحبا للاحتكاك بالثقافة العربية التي تزخر بالروايات القيمة، افتقر الكتاب بالعربية إلى مثل هذه التجربة، لأن الروائيين أنفسهم اتجهوا بدورهم نحو الرواية العربية لينهلوا منها².

فالحديث عن نشأة الرواية الجزائرية يطول، والذي يهمنا هو الرواية الجزائرية المعاصرة "فقد حاولت أن تقدم وعي الطبقة المثقفة بالواقع ، كما حاولت أيضا أن تعطي تصورا للعلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، فالرواية ليست تصويرا فوتوغرافيا للواقع المعيشي، وإنما هي عامل متحايل يخلقه الروائي لأنه لا يقدم الحقيقة بل يطرح إبهاما بها، هذه حقيقة التي

¹ - ينظر: عمر قتيبة، في الأدب الجزائري، الجزائر، بن عكنون، 1959، ص198.

² - عيادة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، 1972/1925، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص62.

تقوم على أزمنة فنية يلعب فيها الخيال دورا بارزا، وهكذا يكمن دور الروائي في تقديم الواقع والكيفية التي يراها لائقة لصياغته ¹.

تهدف هذه الإطلالة إلى إعطاء نبذة عن حياة الأديب، بناءً على ما نقل عن لسانه وانطلاقاً من التجربة الإبداعية والمحطات التي كانت لها آثاراً واضحة في حياته ودافعا قويا في ترسيخ تجربته الإبداعية.²

¹ - سعدية بن سيتي، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل دراسة سوسوبنائية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2002، ص2.

² - ينظر: سفيان زداقة، السيرة الذاتية، د ط، بتصرف.

الفصل الأول القيم والتخييل

المبحث الأول الرواية والقيم

المطلب الأول: علاقة الرواية بالقيم

إن الأديب ليس فردا من مجتمع آخر. بل هو ولا ريب ان مجتمعه يحمل همومه وتطلعاته ويجعل من قلمه خادما لهذا المجتمع الذي هو أحد أفراده، وقد تطرق كثير من الدارسين والنقاد لهذه النقطة بالتحديد وهي علاقة الرواية بالقيم، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما كتبه الكاتب اللبناني لطيف زيتوني¹.

الذي بسط القول في هذا الشأن وقد جاء كتابه الرواية والقيم كجواب على تساؤلات كثير من المهتمين بالدراسات السردية، وعند تتبعنا لفصول هذا المشروع النقدي _ كما يحلو لبعض الدارسين تسميته _ استطعنا أن نخرج بنتائج رأينا أنها تخدم موضوعنا وهو علاقة الرواية بالقيم، أو هو بالتحديد مهمة الروائي في الدفاع عن القيم الإيجابية، والوقوف في وجه القيم المضادة. ولقد حدد الكاتب تساؤلات عديدة وكان من خلال الإجابة عليها يدرس علاقة الرواية بالقيم، ورسالة الروائي، ومهمة المثقف الذي يرى الكاتب حسب وجهة نظره أنه الحارس الأمين عن قيم المجتمع، وقبل بحثنا فيما كتبه الأكاديمي اللبناني لطيف زيتوني صادفني كلام كتبه الكاتب المصري الكبير "شوقي ضيف" في معرض كلامه عن أدب الأديب الراحل مصطفى لطفى المنفلوطي، حيث قال: (إن أدب المنفلوطي لم يمت بموته وهي سمة الأدب الحقيقي الذي يبقى خالدا لا يزول بزوال صاحبه ثم يذكر لنا السبب فيقول: إن سمة الإنسانية التي طبعت أدب المنفلوطي هي سبب بقائه حيا بيننا وعندما نتكلم عن الإنسانية يسوقنا الحديث طوعا عن القيم الإنسانية الخالدة التي لا يغيرها زمان ولا يضيق بها مكان ثم يردف قائلا يكفي المنفلوطي فخرا أن أدبه كان دفاعا عن الطبقات البائسة وليس للبؤس وطن ولا زمان) * ومن خلال هذه الكلمات اليسيرة يتبين لنا أن الدفاع عن القيم

¹ ناقد وأكاديمي لبناني دكتورا دولة من فرنسا تخصص سرديات

الإنسانية تركة إنسانية ليس لأحد ادعاء ملكيتها بل هي قاسم مشترك يحدد إنسانية الانسان. ولعل هذا الأمر نجده في مذكرات قبو للأديب الروسي الشهير (فيودور دوستوفسكي) الذي يصب جام غضبه على شجع الانسان ونفعيته اللامحدودة.

ونرجع إلى كتاب (الرواية والقيم) للأكاديمي اللبناني لطيف زيتوني ومن خلال فصول موجزة منه نقف على علاقة الرواية بالقيم، ومواجهة الادب الملتزم للحياة المادية الصرفة التي تعتمد على إشاعة الثقافة الاستهلاكية وتضرب صرفاً عن القيم السامية بل تروج للقيم المضادة كما يحلو لصاحب الكتاب ان يسميها، وقد بدأ الكاتب بحثه بالسؤال الآتي: هل يمكن للرواية الدفاع عن القيم؟ وقد كانت إجابته عن السؤال في هذا النص الذي اخترنا ان نأخذه دون تغيير من مصدره وقد جاء فيه (ان الرواية حلت اليوم وبدرجة كبيرة محل الشعر والمقالة، فورثت كل الادوار التي كانت موزعة على انواع الادب المكتوب وورثت في الوقت نفسه كل المسؤوليات ايضاً، وصار على الروائي ان يتسلح بالشجاعة ليقوم بدوره، وان يتسلح بالمجانبة كي لا تصيبه الخيبة، وان يتعامل مع فنه بتهيب لأنه السلاح الباقي من أسلحة الادب، وان لا يستهين بالمسؤولية لأنها الصوت المجاني الوحيد الذي يرتفع دفاعاً عن القيم الإنسانية)¹، ولعل نظرة فاحصة لما جاء في هذه الفقرة تجعلنا ندرك بيقين دور الرواية الكبير في إصلاح المجتمعات، ويتبين لنا الفرق بين الروائي الذي يشعر بعظم المسؤولية والروائي الذي يعيش لذاته، وتبرز للسطح ونحن نعالج هذه القضية الجوهرية قصة معطف غوغول ولعل وصولها للعالمية لم يكن فقط لأسبقيتها بل كان للقيم الإنسانية التي أراد غوغول لفت انتباه الغافلين إليها من خلال الحياة البسيطة لاكافيكاكافيتش الذي جعله الكاتب رمزا لكل مقهور وعلامة لكل مهمش، واستطاع غوغول ان ينقل السرد عموماً والأدب الروسي بالخصوص من الكتابة عن حياة الطبقة المرفهة من المجتمع الى إيصال صوت المقهورين والمنبوذين الى مسامع العالم، ولم يكن هذا من قبيل الصدفة بل كان للقيم التي شعر بها الكاتب عندما تجرد من الذاتية وتسلح بسلاح القيم الإنسانية التي جعلت بعض الأقلام تسخر منه لولا إشادة كبار الأدباء في روسيا بعمله بل وأكثر من ذلك ان غدا

¹ احمد زياد محبك، من مقدمة كتاب فن الرواية، دار الرسالة، دمشق سوريا

أسلوبه وطريقته محل تسابق بين الأدباء والقصاصين مما دفع مواطنه الأديب الكبير (فيودور دوستويفسكي) إلى القول كلنا خرجنا من معطف غوغول.

فالروائي حين تصديه لهذا الأمر يضع نصب عينيه تضمين عمله الأدبي قيما إنسانية، او اجتماعية، او اسلامية، ويسعى بما يمتلكه من صيغ سردية وطرائق فنية أدبية يبلغ من خلالها تلك القيم، يبتثها بين ثنايا روايته او قصته ملفتا لها نظر القارئ منتصرا لها منافحا عنها. وهذا الأمر يقودنا بالضرورة إلى سؤال جوهري كيف يوصل الكاتب تلك القيم من خلال عمله السردى؟

المطلب الثاني: كيف يضمن الروائي روايته قيما ما؟

إن لغة الرواية ليست لغة مباشرة كلغة الخطيب، وليست قوالب جافة تحمل توجيهات مباشرة كلغة المراسلات الإدارية، بل هي لغة فنية يعتمدها كل أديب بحسب ما يراه مناسبا للوصول إلى الفكرة التي من أجلها نسج خيوط سرده، وهذه الطرائق ليست موحدة بين الادباء، وليست قوالب جاهزة يعتمدها الكاتب ليرصف لبنات صرحه السردى، بل هي سبل شتى تؤدي إلى هدف واحد، ومن خلال تفحصنا لروايات مختلفة توضح لدينا ان الروائي أحيانا يتخذ من شخصية البطل مصدرا لتلك القيم بأفعاله وكذا بأقواله، فتجده كلما أراد أن يبرز قيمة ما يجعل الحوار يدور بين شخص أو شخصين فيتدخل البطل ليلفت النظر لتلك القيمة، وأحيانا يسوق تلك القيمة من خلال تصرفات يعمد لها البطل فتثير تساؤلا من غيره فيكون جوابه موضحا لتلك القيمة، ولا يكتفي بإبرازها بل ينبري مدافعا عنها مرغبا فيها،(قد يفسر الكاتب الحياة بطريقة عرضه لها في القصة، فهو يختار من زحمة الحياة التي تحيط به موضوعات خاصة، يعنى بنخلها وتصفيتها وتنسيقها وعرضها، وهو يقدم لنا شخصياته الخاصة، ويسلط عليها نوعا معينا من الأضواء الكاشفة، وتطويره الحكمة ينم عن رأيه في القيم الخلقية والانسانية، التي تؤدي إلى التوازن في اختبارات الناس، واتجاهاتهم في الحياة، وعمل الناقد هنا يقتصر على جمع شتات هذه الآراء الخفية والفلسفات الدفينة، المنثورة هنا وهناك، وعرضها في نظام فلسفي خلقي متماسك واضح، يصور لنا شخصية الكاتب ووجهة

نظرة العامة في الحياة، وعندما يسعى الناقد إلى سبر أغوار هذه الفلسفة، ليحررها ويبرزها عليه ان ينقب في القصة عن قيم ثلاث، هي: الصدق والإخلاص والإنسانية).¹

إن ولوع المثقفين بالروايات مهد الطريق لأصحاب هذا الفن الحديث لغزارة الإنتاج السردى وتنوعه، فتساقبت أقلام القصاصين و الروائيين تنشر مدادها على وجوه الاوراق، وساعدت ظروف شتى على انتشار الرواية والقصة، من بينها انتشار الطباعة وتنوع المجالات الأدبية، ولم يكن هذا الانتشار مقتصرًا على العالم العربي لوحده، بل وصلت منه رياح الى العالم العربي فتنوع الإنتاج السردى، وصار هذا التنوع جليًا للعيان، وتحول من الرواية المشكلة من أحداث مختلفة الى الرواية الخاصة، فصرنا نجد الرواية التاريخية، والرواية العاطفية، والرواية البوليسية، والرواية الاجتماعية، واختص العالم العربي والإسلامي إضافة إلى كل هذا، بالرواية الإسلامية، وكان سيد هذا الفن بلا منازع نجيب الكيلاني، الذي حشد في روايته أفكارًا إسلامية، وقيمًا إنسانية تزينت بها رواياته ومنها على سبيل المثال لا الحصر: عذراء جاكرتا، ملكة العنب، رجال الله، وغيرها كثير.

إن المتصفح للرواية يسهل عليه معرفة غاية صاحبها من كتابتها، وقد يتبين إليه نوعها من أولى عتباتها وهو عنوانها، وإذا لم يكن عنوانها دال عن ماهيتها سرعان ما تتوضح وجهة صاحبها وغايته من تأليفها، وفي بعض الأحيان لا يمكن الا لمتفحص خبير ان يعثر على قيم انسانية، او اجتماعية، او اسلامية، بين سطور عمل سردي لا يكون الغاية النهائية منه الدعوة لتلك القيم.

وتختلف الطرائق السردية التي يعمد إليها كل روائي على حسب ما يتبين لديه انه مناسب للدعوة إلى قيم معينة، فنجد من يختار شخصية معينة من الشخصيات المحورية في القصة او الرواية، كما في روايتنا هذه إذ جعل الكاتب بطل الرواية (مؤمن) يدعو إلى قيم الإسلام النبيلة، ويكون القدوة بالعمل والمرشد من خلال التأصيل لهذه القيم السامية، وقد نجد الكاتب يتخذ من شخصية واعظ او زاهد ليكون له دور الموجه والداعي الى تلك القيم، ولعل

¹ يوسف نجم، كتاب فن القصة، ص84

شخصية (محمد حسب الله) في رواية ملكة العنب لنجيب الكيلاني مثال حي على ذلك فهو الناصح للشباب الشفيق عليهم، وهكذا يصل كل سارد الى مبتغاه في الدعوة إلى قيم يختارها. أما التنقيب عن هذه القيم والإشارة إليها فهي مهمة الدارسين لتلك الرواية من نقاد واكاديميين ومهتمين بفن الرواية، وتختلف أعمال الروائيين اختلافا واضحا، فمنهم من يكون دعوته لتلك القيم مباشرة وبوضوح تام كما في الرواية التي عالجناها، ومنهم من يجعل تلك القيم متسترة بين ثنايا العمل الأدبي لا ينتبه إليها الا من له دربة ودراية، وقد يلجأ الكاتب أحيانا إلى التركيز على قيمة مضادة ويتخذ شخصية معينة لكل تضطلع بذلك الدور، فيكون رفض تلك الصفات التي خلعها الكاتب على تلك الشخصية هو تلميح للقيم النبيلة، وقد كان هذا العمل من اختصاص المسرح قبل ان تأخذ الرواية مشعل الاصلاح، ولعل أصدق مثال هو في مسرحية تاجر البندقية لوليام شكسبير.

وانك لتجد من هذا النوع كَمَا هائلا من الأعمال الأدبية المختلفة، والمهم عند الأديب هو إيصال الرسالة التي يجيش بها صدره، والأمر في نهايته دعوة لنشر القيم الحسنة والتعاون بين الجميع لمحاربة النقائص وكل ذلك يدخل ضمن رسالة الاديب الذي ليس له هم سوى إشاعة قيم الخير والسير بالمجتمع الإنساني نحو الكمال المنشود، وهذا ديدن كل أديب يشعر بعظم رسالة الادب ويعيش لنفسه وللناس، فهو دائم الفكر فيما يكون نافعا لمجتمعه ويقف في صف كل من همه رقيه وصلاحه.

المبحث الثاني: التخيل عند أرسطو ووظيفة الخيال وأهمية التخيل والفرق بين الخيال والتخيل والتخييل

المطلب الأول: التخيل عند أرسطو وعلاقة مصطلح التخيل من المجاز

أولاً: التخيل عند أرسطو

ذهب أرسطو إلى أن السرد التخيلي أوفر فلسفة وعلمية من التاريخ، لتعلقه بالحقائق العامة. ولأن السرد التخيلي، بحسب أرسطو، يُعنى بما يحدث، وليس بما حدث، فلا تكفي معه القوانين العامة. وفي ذلك الأمس البعيد ذهب أفلاطون إلى أن التخيل أبو الكذب. أما في يومنا فقد ذهب مارتن والاس إلى أن التخيل ابن الكذب، فيما رآه " سيرل " أكبر تعقيدا من الكذب.

بتحديد السرد التخيلي بالرواية تطلع . مما تقدم . الأسئلة عما بين الرواية والتاريخ (ما حدث) وراهن الكاتب والكتابة (ما يحدث)، وعن اللغة والمخيلة و.. وبذا تمضي الأسئلة إلى أسرار التخيل الروائي . وبعبارة بعضهم منذ أرسطو: القوانين الخاصة بهذا السرد مما يتعلق بتفاعل صدقه وكذبه، تزييفه وحقائقه، مرجعيته ولذته ولعبه و.. على طريق قيامته.¹

إن متعة التخيل المتمثلة في السرد تمنح المتلقي فضاء متميزاً، تعطيه خبرة ، تعرفه إلى عالم جديد ، تحفز مخيلته إلى بناء هذا العالم وتركيبه بحرية وفق هواه ، هو عالم ينطلق فيه من إيسار الواقع الراهن، ويحقق ذاته ، ويمارس ما يستطيع ممارسته في الواقع، ويشبع رغبته.²

فالتخييل إذن أسلوب من الأساليب التي يخيل بها ، وليس عنصراً من عناصر التصوير كالخيال الذي يحمل بين طياته التشبيه والتجسيم والوهم ، لأن الله لا يصور له ، وإنما هو

¹نبيل سليمان ، أسرار التخيل الروائي، ص7.

² - أحمد زياد محلك، الرواية دراسة وتحليل، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر ، وهران، ط1، 2018م، ص10.

تقريب المعنى البعيد للعقل البشري المحدود وجعله في متناول الحس والفهم والإدراك ، المعنى الذي لا نملك منه إلا الوصف التقريبي والذي تقف دونه طاقة أئمة البيان ، المعنى الشامل الذي لا يخطر عادة على بال بشر وليس مألوفاً في تعبيراتهم ، المعنى الذي لا تقاس فيه الأبعاد والمسافات بالمشاعر والوجدانات الصادقة المعنى الذي يقرب الحقائق الغيبية المحجوبة عن قدراتنا والأخبار الأبدية البعيدة عن أفهامنا ، ثم إخراج هذا التخيل على هيئة محسوسات أو مشاهدات مألوفة لدى الإنسان على مرّ الأزمان.

لذا فيجب ألاّ يخفى علينا ، ويدخل فيه اللبس لدينا ، حتى نظنّ أن ليس للتخيل قوانين عقلية ومنطقية نفهمه بها ، وأن مسائله كلها تخضع لما يسميه علماء البلاغة المجاز.¹

وإذن، يرغب المرء في قراءة الرواية لأنها تضعه في عالم جديد بالنسبة إليه، لا يعرفه من قبل، يكتشف أبعاده، ويعرف شخصياته، ويعيش خبرته، ويجد متعة، ويمتلك من خلاله معرفة.

ولذلك غالباً ما يميل إلى الرواية الشباب من القراء، لأنها تمنحهم خبرة، وتعرفهم إلى عالم لا يعرفونه، فيجدون فيه فائدة، بالمعنى الفني للفائدة، وليس بالمعنى النفعي المباشر، هي فائدة المتعة والمعرفة واكتساب الخبرة.²

إن الخيال لا يعني إبداع شيء من لا شيء، إنما يعني إبداع أشياء جديدة مستوحاة من الواقع، كما يعني تركيب عناصر، وإقامة علاقات فيما بينها، وتقديم بناء كلي شامل يجمع تلك المكونات ويقدمها بتسلسل فني يؤثر في المتلقين ويحقق الهدف من العمل، وحتى حين يختلق الخيال شخصيات خرافية أو أخرى من الفضاء أو من المريخ أو الكواكب الأخرى فإن الخيال يظل يستوحي الواقع مهما حاول الابتعاد عنه، ومهما حاول أن يقدم أفعالا ومواقف

¹ - موازنة نقدية وبلاغية، سليمان عبد الله موسى أبو عزم، في التخيل بين القرآن الكريم والعهد القديم، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة ، فلسطين ، ص 62.

² - أحمد زياد محبك، المرجع السابق

مناقضة للواقع، فإنه يظل مستوحياً للواقع، ومخالفة للواقع نفسه هي في حد ذاتها استلزام للواقع.¹

ثانياً: علاقة مصطلح التخيل من المجاز:

أما علاقة مصطلح التخيل بالمجاز الذي اهتم به القدماء والمحدثون ، فهو لا يمكن أن يكون لمصطلح التخيل موقف قريب من المجاز الذي يسوده التعدد ، والذي يُستعمل اللفظ فيه على غير ما وضع له من الحقيقة ، وإنما التخيل ضرب يدّلك على معناه الذي يقتضيه موضوعه اذ تجد لمعناه دلالة ثانية عن مفهوم المجاز نصل بها إلى الغرض الذي تقصده بالميل الفطري للنفس الإنسانية التي تخضع لطباع العقول الراسخة.²

المطلب الثاني: وظيفة الخيال وأهمية التخيل

أولاً: وظيفة الخيال

وللخيال وظيفة أخرى مختلفة كلياً، وهو التخيل، أي القدرة على إثارة خيال المتلقي، والتأثير فيه، أي إن الروائي يتخيل القراء، ويتخيل الطريقة التي سوف يتلقون بها عمله، ويتخيل كيف يمكنه أن يؤثر فيهم ويوصل إليهم ما يريد، وهنا تبدو الشخصية مستوحاة لا من شخص أو من أشخاص في الواقع فحسب، إنما هي مستوحاة أيضاً من أشخاص افتراضيين، يريد المؤلف أن يوصل إليهم عمله، وهنا أيضاً تبدو الشخصية في الرواية معبرة عن حاجة المجتمع، ومعبرة عن قيم ومفاهيم قائمة في المجتمع، ومعبرة عن قيم ومفاهيم أخرى يحتاج إليها المجتمع، ومعبرة أيضاً عن شريحة من المجتمع في حالة أو موقف أو مرحلة، وممثلة لتطلعاتهم، كما يرى لوسيان غولدمان، وهذا يدل على أن التعبير عن الواقع ليس عملية آلية ميكانيكية كالتصوير الفوتوغرافي، كما يدل هذا أيضاً على التعقيد في طبيعة

¹ أحمد زياد محبك، المرجع نفسه، ص31.

² موازنة نقدية وبلاغية، سليمان عبد الله موسى أبو عزم، ص61.

الشخصية، وعلى هذا فإن الخيال والواقع ليسا على طرفي نقيض، إنما هما قوتان متداخلتان كل منها تعضد الأخرى، بل لا بد من القول إن الخيال هو القوة الأساس التي تقوم بخلق الشخصية، إذ لولا الخيال لما أمكن فهم الواقع نفسه، ولا معرفة الناس ولا اختبارهم، وما الحياة في حد ذاتها إلا وجود يتخيله الإنسان ويسعى إلى تحقيقه، وهذا نفسه ما تفعله الرواية، إذ تبني عالماً في الخيال يظنه القارئ واقعاً متحققاً لما فيه من صدق إنساني.¹

ثانياً: أهمية التخيل

للتخيل أهمية كبرى في تحقيق تخيل قدرة الله وتمكنه من السيطرة على الوجود، التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، والتي لا يمكن أن ترتبط برباط الزمان أو المكان أو الظروف أو السببية أو النسبية، لأن تلك القدرة هي استخراج النظام من الفوضى التي تجعل الإدراك ممكناً وقريباً من الحقيقة الأخلاقية الشاملة التي تحتجب وراءها إلى الأحديّة المطلقة التي ولا كثرة فيها بأي حال من الأحوال.

والتخيل لقدرة الله سبحانه، أريد به ما وقع له في وضع واضح، بحيث ترى أنّ الخبر قد احتل الصدق لا الكذب، وأخذ مجرى الحقيقة التي أرادها الخالق، لا المجاز الذي ينشده البشر، وأنّ هذا الخبر لا بدّ أن يدخل على السامع دون لبس فيه أو غموض، لأنّ لهذا الخبر قوانين عقلية ومنطقية يخيّل إليها دون ظنّ أو وهم أو خيال.²

¹ - أحمد زياد محبك، المرجع نفسه ص 31.

² - موازنة نقدية وبلاغية، نفس المرجع، ص 61.

المطلب الثالث: سياق التخيل في القرآن الكريم والفرق بين الخيال والتخيل والتخييل

أولاً: سياق التّخيل في القرآن الكريم:

والتّخيل ورد سياقه في القرآن الكريم ، لسوق بيان عظمة الله دفعا للتّشبيه والتّجسيم اللّذين تنزه عنهما " ليس كمثل شيء" ، أما الهدف من ورود سياق التّخيل في القرآن الكريم ، فقد ورد معناه لتقريب الحقائق الغيبية المحجوبة والمعاني الأبدية ، بتعبير أخاذ يملك على الإنسان مشاعره وحسّه، معاني ما وراء الطبيعة والتي لا يستطيع العقل البشري المحدود تصوّرها ولا تصويرها ، ولا يستجيش الحسّ والوجدان لها إلّا إذا اشتملت على التّخيل الذي يقرب الحقائق والمعاني ، ويقارنها بما يعهده الناس وما يشاهدونه من مألوف محسوساتهم ، فيجعلها وسيلة لذلك ، لا لأنّه القوّة الرؤيويّة التي تستشف ما وراء الواقع ، فيما تحتضن الواقع.¹

ثانياً: الفرق بين الخيال والتخيل والتخييل

نميز بين الخيال والتخيل والتخييل ، وفي كتاب الدكتور إدريسو : حاولنا العثور على فروق بين المصطلحات، لكن تراثنا يستعمل أحيانا الكلمة الواحدة لأكثر من معني - ورغم هذا - اقتنعنا من الكتاب بعض الشذرات:

الخيال: القوة الحافظة للصور ص33.

التخيل: ضرب من صناعة الصورة الشعرية ص36. وهو قوة مصوّرة - ص 36. بكسر الواو.

¹ - موازنة نقدية وبلاغية ، سليمان عبد الله موسى أبو عزب، نفس المرجع ، ص62.

التخيل: التشكيل القائم على نسق التناسب الفني ص39.

فالتخيل : عمل ذهني للمبدع .

التخيل: النتاج الإبداعي في صورته النهائية .

الخيال: جماع التخيل والتخيل.

فالمتلقي يتلقى صورة تخيلية (قصة قصيرة مثلا) فيفككها عن طريق إجراءات التخيل الذاتي (ذهنيا) وهذه العمليات من استقبال وتفكيك وتركيب وفهم هي عمليات الخيال.(ملكة كلية)

وهذا الفهم الذي صغناه في هذه الأسطر السابقة استقيناها من كتاب المفاهيم المشار إليه، ومن دراسة هامة للدكتور علال الغازي بعنوان : (تطور مصطلح "التخيل في نظرية النقد الأدبي ع السجل ماسي). " وفي ختام الدراسة التي امتدت من ص285 إلى ص334. وقبل الإحالات خطاطة وافية هامة ،نختصرها على هذا النحو:

الخيال: التجربة.

التخيل: المبدع.

التخيل: الصناعة / اللغة .¹

¹ - أمجد مجدوب رشيد ، دراسة نقدية تطبيقية، السرد الأنساق السيميائية والتخيل، ط1 ،المغرب، 2020، ط2 العراق، 2019، من ص30 إلى 31.

الفصل الثاني تجليات القيم الإسلامية وحدود

التخييل في رواية "

جوهرة الصقيع المظلم "

المبحث الأول: القيم الإسلامية في رواية "جوهرة الصقيع المظلم"

المطلب الأول: مفهوم القيم

أولاً: المعنى اللغوي للفظ «القيم»:

مفردتها: قيمة، من الفعل: (قَوَّمَ) و(قَامَ)، نقول: قام المتاع بكذا، أي تعدلت قيمته به. والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه. وقومت المتاع: جعلت له قيمة. وقَيِّمُ القوم: الذي يقومهم ويسوس أمرهم).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للفظ «القيم» عند التربويين المسلمين:

هي صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بالشريعة الإسلامية، تؤدي بالمسلم الذي يتعلمها إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته ومحيطه المحلي والإقليمي والعالمي، وتصبح هذه القيم تربية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر، وبين القبيح والجميل.¹

المطلب الثاني: القيم الإسلامية

إن هذا الدين جاء ليسعد البشر ملخصاً في قوله تعالى: (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)²

فالقيم ثابتة من لدن آدم إلى قيام الساعة وما القيم الإسلامية إلا تبعاً للقيم النبيلة التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام جميعاً، ورسالة الإسلام جاءت خاتمة لتصحيح ما اعترى تلك

¹ - أ، د مهدي رزق الله أحمد، القيم التربوية في السيرة النبوية، الرياض، السعودية، ص 11.

² - سورة البقرة، الآية 119

الرسالات من تغيير وما علاها من تحريف من أهلها ، إن أهل الرسالات السابقة عبثوا بالقيم التي ارتضاها الله لهم ، فضلوا واضلوا واتبعوا أهواءهم ، فجاء دين الله الحق ليصلح الله ما فسد ، قال تعالى (إن الدين عند الله الاسلام)¹ . والقيم الإسلامية تتبع من روح الاسلام السمحة ومن شمولية الاسلام وتجمع بين الروح والجسد ملخصة في قوله تعالى (وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)² ، فقيم الاسلام في كل محبب للنفس من غير ضرر للآخرين ، وقد لخصها صلى الله عليه وسلم (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)³.

المطلب الثالث نماذج من تجليات القيم الإسلامية في الرواية:

إن المتتبع لفصول رواية جوهرة الصقيع المظلم يلمس بلا ريب بين فصولها، ومن خلال حوارات شخوصها لفت نظر القارئ إلى قيم الإسلام النبيلة، ويتدرج الكاتب معنا رويداً رويداً وقد اختار شخصية البطل مؤمن ليكون مصدر تلك القيم ،الداعي إليها، فجعلنا نحس بالقبول الذي حظي به في القبيلة ، ومهد لنا الجو عندما جعلنا نحس باندماج الفتى في حياة العائلة وانسجامه معها، كل هذه التمهيدات التي أتى بها السارد تجعل ما يصدر عن البطل محل قبول ممن يدعوهم لتلك القيم، ويذكرنا الكاتب بقصة نبي الله يوسف عليه السلام الذي قال له السجينان عندما ارادا أن يفسر لهما تلك الرؤى التي رآها فقالا له (نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين) .

والآن نستعرض الفقرات التي نجد فيها دعوة لقيمة إسلامية أراد الكاتب أن يلفت نظر القارئ إليها.

العلم:

¹ -سورة آل عمران ، الآية 19.

² -سورة القصص، الآية 77.

³ - صحيح البخاري

نجد في الصفحة 29 حوارا دار بين (منوى) وابنه (سيناي) فقد قال: " الأب لابنه

وهو يدعو لمطاوعة الفتى مؤمن، لا تخش علي يا بني فأنا في رعاية الله ثم في رعاية امك، فيرد عليه مؤمن معلقا على كلامه، لقد ذكرتني ببلدي وديني لقد تعلمت أن لا أقول - مثلا - انا في رعاية الله وامك بل أقول في رعاية الله ثم امك، وهذه قيمة عقدية من قيم الإسلام، واعترااف بإرجاع الأمر كله لله فهو صاحب الأمر كله، يقول الله تعالى >قل ان الأمر كله لله<¹ وقد جاء ذلك في آية مطولة من سورة آل عمران.²

يقول الدكتور جابر قميحة في معرض إرجاع الأمر لله وحده، وقد وضعها تحت عنوان التسليم، أن المؤمن الحق والذي خالط الإيمان شغاف قلبه، هو من يذعن لأمر الخالق في كل أمره، وليس له الانقياد في كل شأنه من غير اعتراض ودون تأفف وامتعاض، حتى يحقق شرط التسليم، وهو بذلك راض عن ربه ليس له هم الا رضاه.³

الوفاء:

وتمضي الرواية في ترسيخ قيم الإسلام النبيلة والإشادة بها ففي الصفحة 39 يدور حوار بين سيناي ومؤمن، فعندما يتعجب سيناي من اهتمام مؤمن بحال العائلة يعجب منه اشد العجب، فيجيبه مؤمن " بأن ذلك من أخلاق الاسلام وانه يريد أن يكون في الخلف الذي يجود الله به على العم منوى لأنه سبق منه الانفاق، ويذكر له حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما، اللهم اعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا) " متفق عليه.⁴

¹ سورة آل عمران، الآية 154

² علاء الدين طعيمة، رواية جوهرة الصقيع المظلم، ص29.

³ جابر قميحة، مدخل الى القيم الإسلامية، دار الكتاب بيروت، ص234

⁴ - علاء الدين طعيمة نفس المرجع، ص39.

وهذه القيمة التي أراد الكاتب ان يلفت نظر القارئ إليها، هي خلق الوفاء، وهو خلق عظيم خصه الإسلام بالعناية، ودعا إليه، وجاءت فيه آيات كثيرة، ودعا إليه رسول الإسلام في أحاديث جليلة، منها ما رواه احمد، قال عليه الصلاة و السلام (من صنع اليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، وادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)¹ وقد ضرب لنا السلف اروع الأمثلة في رد الجميل، وقد كانت هذه من أخلاق العرب قبل الاسلام، فلما أكرم الله الناس بالرسالة المحمدية ، زاد الناس من التشبث بالوفاء طاعة لله ولرسوله .

الصدق والأمانة :

وفي الصفحة 66 يقول مؤمن ردا على الصياد الذي جاءه مساوما " انا لا يمكن أن اخون سيناى والعم منوى ابدا"²، وهذه القيمة عظيمة الشأن، تدل على صدق الايمان، إنها قيمة حفظ الامانة، وقد حض عليها القرآن في مواضع شتى، فقد قال الله تعالى >>ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا<<³.

وقد قال الرسول الكريم فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو (أربع إذا كن فيك فلا يضرنك ما فاتك من الدنيا، صدق حديث. وحفظ أمانة. وحسن خليفة. وعفة طعمة) رواه احمد.

وقد أورد يوسف البدرى في فصل مطول عن قيمة الأمانة، قولاً ذا دلالة عظيمة فقد قال صديق هذه الأمة (اكيس الكيس التقوى ،وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة)³.

فالكاتب أراد أن يلفت نظر القارئ الى خطر شأن الامانة، واختار بحذق وخبرة ان يصل بنا إلى حالة من الترقب تجعلنا نشك في ثبات الشاب مؤمن امام اغراءات الصياد، فقد كان

¹ مسند الامام احمد، الحديث 89 ، مج 2

² - علاء الدين طعيمة ، المرجع نفسه، ص66.

³ سورة النساء، الآية 58

في صراع مع الزمن وصديقه مقعد لا يقوى على الحراك، وهو إضافة إلى كل ذلك ما جاء من أقصى الأرض الا بحثا عن الجوهرة، حقا ان هذا لهو البلاء العظيم، لكنه رغم كل ذلك ثبت ثبات الجبال الرواسي، ولم تتطل عليه حيل الشيطان، وفاز في النهاية لأنه كان الأمين في البداية.

إن كثيرا من العوامل اجتمعت وتضافرت التخرج لنا أدبا اسلاميا راقيا، وقد اشترط المنظرون لهذا الأدب السمة الفنية للأعمال الأدبية حتى تكون أدبية واشتروطوا الروح الاسلامية والنظرة الاسلامية لخالق الكون وللإنسان وركزوا تركيزا على ضرورة تشبع هذه الأعمال بالقيم الاسلامية حتى تطلق صفة الأدب الاسلامي على أي عمل يبرز للوجود. لقد شجعت تلك العناية التي أولاها كثير من النقاد لهذه الأعمال وكانت المؤتمرات التي أقيمت لدعم هذا المشروع الفني حافزا قويا شجع على ظهور أعمال غاية في الروعة، وأذكر من بين الأعمال التي تعلقت بها ووجدت بين سطورها الصفات الفعلية لهذا الأدب مؤلفات محمد حس الحمصي*، وقد كانت أطروحة التي قدمها تحت عنوان النحلة تسبح الله بأسلوب أدبي راق وبدقة علمية حظيت بالقبول والاستحسان. ثم توالى أعمال هذا الأديب تحمل بين سطورها دعوة للقيم الإسلامية العظيمة ومن بين هذه الروايات أذكر الفتى الشامي، الصراع بين الفضيلة والرذيلة، وغيرها كثير، وعندما نذكر الأدب الاسلامي يجب أن لا ننسى أبا هذا الأدب العالم السوري الشهير الذي يطلق عليه فقيه الأدباء وأديب الفقهاء، انه الشيخ الجليل علي الطنطاوي رحمه الله ، لقد تنوعت كتاباته الأدبية وكانت رواياته التاريخية من أروع الأعمال، وطبعت طبعات عديدة .

المبحث الثاني: تجليات حدود التخيل في رواية "جوهرة الصقيع المظلم"

المطلب الأول: مفهوم التخيل

أولا: التخيل في المعنى اللغوي:

تناولت جميع المعاجم العربيّة كلمة "خيل" ومن أبرز هذه المعاجم لسان العرب إذ يقول:

خال الشيء ظنه ، وفي المثل يسمع يخل أي يظنّ ، وهو من باب طننت وأخواتها وفي الحديث " ما إخالك سرقت أي ما أظنّك، ويخلّ مشتق من تخيّل إلى وخيّل فيه الخير وتخيّله وظنّه وتقرّسه ، وخيّل عليه " شبّه وفلان يمضي على المخيّل أي على ما خيّل أي ما شبّهت يعني على غرر من غير يقين، وقد يأتي خلت بمعنى عملت، وتخيّل الشيء له، تشبّه وتخيّل له أنّه كذا أي تشبّه وتخايل، "والخيال والخيالة" ما تشبّه لك في اليقظة والحلم، وكذلك خيال الإنسان في المرأة ، وخیاله في المنام صورة تمثاله ، وقوله تعالى: يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى، أي يشبّه ، وخيّل إليه أنّه كذا ، على ما لم يسمّ فاعله "من التخييل والوهم" وقوله تخيّل أي اشتبّهت .

وخال الشيء يخال خيلاً وخیلة ويكسر ان " ومخيلة ومخاله وخیلولة ظنّه"، والظن والتوهم، والرجل الحسن المخيلة بما يُتخيّل فيه ، وتخيّل الشيء له "تشبّه " والخيال والخيالة ما تشبّه لك في اليقظة والحلم في صورة أخيله "يضرب لمن تظنّ به ظناً فتجده على ما ظننت " .

والخيال " وصفوه بأنّه ملكة فوضويّة لا تخضع لسلطان العقل ، وظنّه نقاد تلك المرحلة نوعاً من الجنون " ، "وأن يذهب بنا إلى حال من الهذيان والخلط " .

الخيال أصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرأة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي ، ثم تُستعمل في صورة كل أمر متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال ¹ .

ثانياً: التخيل في المعنى الاصطلاحي:

التخيل هو دعوة الخيال لتصور المواقف والاماكن والاشخاص، باستعمال الألفاظ الموحية التي نشط الذهن وتستحثه لاستحضار الصور المعبر عنها، فتمتعة التخيل المتمثلة

¹ - سليمان عبد الله موسى أبو عزب، نفس المرجع ، ص 57.

في السرد تمنح المتلقي فضاء متميزا، تعطيه خبرة تعرفه الى عالم جديد، وتترك له الحرية ليعيد بناءه باستعمال مخيلته، وهذه هي الغاية القصوى من التخيل في السرد.

لقد كان التخيل ولا يزال هو سلطان الرواية، ولقد عرف العرب التخيل ولكنه بدأ عندهم فلسفيا، وكان ذلك من خلال عمل ابن الطفيل في قصة حي بن يقظان، وقد ترجمها الغرب وأفادوا منها كثيرا، وفي العصر الحديث أولى النقاد والدارسون لفن الرواية اهتماما واسعا التخيل السردى، وعدوه حجر الأساس الذي يبنى عليه صرح العمل السردى، وهو الملاذ الآمن من زحمة الواقع، وكذلك هو الفضاء الفسيح الذي يمكن أن يحرر العقل المبدع من رقة المنطق، وقد قال "أينشتاين": المنطق يأخذك من أ الى ب والخيال يأخذك الى كل مكان، والتخيل هو استنفار العقل للتخيل، وهو استحضار الصور بالكلمات الفنية، وفتح المجال للخيال للانفكاك من قيود الواقع المحدودة.¹

¹ - أحمد زياد محبك، نفس المرجع، ص 83.

المطلب الثاني: نماذج من تجليات حدود التخيل في الرواية "جوهرة الصقيع المظلم"

لقد مهد الكاتب لسلسلة الروايات - والتي تعد الرواية التي بين أيدينا هي السادسة - بمقدمة قصيرة تجعل كل من يطلع عليها ان يكون مستعدا للدخول في عالم من التخيل الروائي، وتعدده نفسيا لمشاركة البطل رحلته الشاقة والشيقة في ذات الوقت فيقول: قمة الفرح أن يعثر الانسان على تاج أثري عتيق خال من الجواهر، ولكن قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج، انه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والاهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن والأحياء والاموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة الى التاج.¹

لقد بدأ الكاتب روايته بنقل القارئ الى مكان فسيح يحيطه البياض من كل جهة، لقد كاد السارد ان يجعلنا نحس بالبرد يلفنا من كل جهة عندما جعل خيالنا يتصور تلك الاصقاع الموحشة، لقد كان التخيل الروائي في هذه الفقرة بارزا عندما رسم لنا لوحة جعلت المكان مجسداً في خيالنا.....(رست السفينة ولم ينزل منها سوى الغلام المسلم المصري مؤمن، يحدوه الامل في العثور على جوهرة بأسرع وقت، ويشمله رعب كبير من هذا الأبيض الذي يصنع رداء محكما لا تشوبه شائبة لكل شيء امامه. ولحسن حظه انه هبط هذه الأرض في فصل الصيف)². في هذه الصورة التي بين أيدينا هي تخيل للمكان، ان المكان في الرواية هو (المكان اللفظي المتخيل اي المكان الذي صنعتة اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته)³ ، فالكاتب قد أقام مكانا في ذهن القارئ باعتماده على

¹ علاء الدين طعيمة، رواية جوهرة الصقيع المظلم، ص6

² نفس المصدر، ص18.

³ احمد زياد محبك، الرواية دراسة وتحليل، ص83

تقنية التخيل الروائي والتي لاشك انها لم تأت من فراغ بل من اطلاع كاف يجعل الكاتب يحسن رسم صورة المكان في مخيلة القارئ.

وينقلنا الكاتب إلى صميم التخيل الروائي فيصف ببراعة المبدع صورة عن شعب مختلف تماما عن شكل الوافد المغامر وعن لغته، وبهذا التخيل الرائع يزيدنا شوقا إلى معرفة ما سيحدث للبطل بعد دخوله أرض هذا الشعب، فتجده يصف الوجوه النحاسية، والشعر المنسدل، وكذا لغة الإشارة التي دارت بين مؤمن وأفراد تلك القبيلة التي تسكن أرض الصقيع المظلم، أرض الأسكا¹، فيجعل القارئ بهذا التخيل يرسم في ذهنه صورة لهذا الشعب وكأنه قد زاره يوما ما فيقول: (وبعدما ذهب غمامة عينيه نظر حوله ليرى حلقة.

وبعدما ذهب غمامة عينيه نظر حوله ليجد حلقة وسط حلقات اكبر من الوجوه الملتفة حول فراشه، وهي تتطلع إليه بين الشغف والعجب، انهم الاسكيمو² الجلد نحاسي اللون...عظام الخدين بارزة بعض الشيء...الشعر المستقيم الناعم ، والعيون السود. لقد استطاع الكاتب ان يصور لنا ببراعة ملامح شعب الاسكيمو، في استعمال الالفاظ الموحية الدقيقة وبالوصف المتقن، رسم في خيال القارئ صورة لهذا الشعب الموحد الملامح، وبتقنية التخيل جعلنا نعيش لحظات بين قبيلة من قبائل الاسكيمو ونتطلع لمعرفة المزيد عن رحلة البطل المغامر.

ويمضي السارد بنا رويدا رويدا ليسيح بنا في بحر من التخيل، فهو لا يكتفي بالتعبير السطحي في وصف المكان التي واطئتها قدم البطل، بل يرسم لنا لوحة فنية تنقل لنا المكان جليا ليس في صورته غبش، أو يجعلنا نحس كأننا نرافق البطل في رحلته الشاقة إلى أرض الصقيع المظلم حيث يتنافس عواء الذئاب مع عصف الريح.

¹ جابر قميحة، مدخل الى القيم الإسلامية، ص154

² الاسكيمو هم شعب يسكن شمال الكرة الأرضية وتعني " اس "الذين يأكلون طعامهم نيئا ، و"كيمو" تعني الناس ،ويكيبيديا.

وينتقل بنا الكاتب إلى صفحة جديدة من التخيل السردي يصور لنا من خلالها الحالة النفسية لأفراد القبيلة، وينقل لنا لهو الأطفال وتمتع كلاب الهسكي بأشعة الشمس الدافئة، وترسم لنا صورة من أبهى الصور تغمرها السعادة من كل جانب بعدما سبقها بصور مفزعة عن أرض البياض الشامل. فيقول؛ (كانت السعادة تملأ جوانب النفوس ،وبدا الناس وكأنهم في إجازة جميلة، ولم يكن ليل ، بالنهار دائم، والأطفال في لهو دائم بصيد السمك بالسنانير، أما كلاب الاسكيمو الشهيرة فتنعم بإغفاء هادئة من الشمس التي حرمت منها طيلة الشتاء).¹

¹ علاء الدين طعيمة، رواية جوهرة الصقيع المظلم، ص16

خاتمة

خاتمه:

نستخلص بعد دراسة موضوعنا الذي اخترناه، وأفرغنا فيه من الجهد ما استطعنا مستعينين بالله ثم بما تيسر لنا من مراجع وقد حاولنا تجنب الأخذ من الشبكة العنكبوتية إلا إذا تعسر لنا الامر واستطعنا أن نخرج بنتائج أجملناها فيما يلي:

_ الرواية غدت فناً أدبياً مرموق المكانة بين أصناف الأدب، وصارت بلا ريب محط ثقة الكثير من المثقفين والدارسين في اصطلاحها بالدور الذي كانت الأصناف الأخرى من الفنون تقوم به. وتضافرت عوامل عديدة في إنجاح هذا الامر، اجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وساعدت كذلك حركة ازدهار النقد في هذا الامر، وكان للإذاعة بشتى أشكالها مساهمة فاعلة في تحويل كثير من الروايات إلى عمل مسموع أو مشاهد.

إن الدراسة التي حاولنا القيام بها لمسنا من خلال التعمق في دهاليزها أن الكاتب قد استطاع أن يوظف الآلة السردية ليوصل لنا قيم الإسلام السمحة، واتخذ من بطل الرواية وهو شخصية رئيسية في السلم السردى في هذا العمل مصدراً يخرج من عنده الدعوة لتلك القيم العظيمة، ومهد لهذا الأمر بأن جعل ذلك المصدر الذي تخرج من لدنه تلك القيم محط قبول، وذلك الأمر لم يأت مصادفة بل عمد إليه الكاتب بقصد، فاندماج الفتى المصري الذي وفد من بعيد سعياً وراء هدف معين ضمن حياة مجتمع مختلف تماماً يعزز إنسانية الإنسان، ويجعل الرواية تدعو إلى القيم الانسانية قبل دعوتها إلى القيم الاسلامية، وكل هذا يجعلنا نجزم إننا امام عمل ذي قيمة، وأننا بصدد موضوع لا يخلو من المتعة كما أنه لا يفتقر إلى الفائدة، فالدعوة إلى القيم بكل أشكالها من الأمور التي ترقى بالعمل الأدبي وتصل به إلى مصاف الأعمال الخالدة، وعندما نطالع التاريخ الأدبي تصادفنا أعمال كثيرة حازت ذاك الشرف وتلقفتها الأسماع وتسابق إليها المعجبون وأحياناً نجد العمل الذي يحمل بين طياته الروح الانسانية، لا يقف عند حدود القطر الواحد بل يتعداه إلى أقطار أخرى، ولا يبقى حبيس لسان واحد بل يجري على ألسن مختلفة.

لقد وقفنا من خلال دراسة قيم الإسلام التي يرصع بها الكاتب جوانب هذه الرواية، على محطات عقائدية وأخرى أخلاقية، ففي تعليقه على كلام العم منوى أشار الكاتب الى أمر جلا وجعلنا نقف قبالة صرح شامخ من صروح العقيدة، ثم يذهب بنا الكاتب الى قيمة الوفاء وما أجّلها من قيمة، وما أعظمها من خصلة، وقد مهد لها الكاتب تمهيدا شيقا ليعرضها بين أيدينا وقد هيا لها الجو المناسب، كل هذه الخطوات التي سار بها العمل السردى جاءت في أسلوب شيق جذاب ، تتزوج فيه السارد بين المتعة والفائدة. ثم ما لبث أن وضع القارئ أمام قيمة لا تقل قيمة عما سبقها او لعلها أعظم شأنًا من سابقتها، إنها الأمانة وما أدراك ما الأمانة، إنها صفة الأنبياء، وغرة في جبين الصالحين، وصفة لا تجاور الآية خلق عظيم، لقد سار بنا الكاتب رويدا رويدا، وهياً لنا الجو حتى يعرض علينا هذه القيمة الإسلامية الكبيرة، فجعلنا نعيش لحظات عصيبة مع بطل الرواية وأعد لنا موقفا أوقع فيه النسق السردى البطل وساقته الحبكة القصصية إلى عقدة نرى أن الخروج منها عسير، ووسط هذه الظروف القاسية والخطوب المتراكمة يبرز لنا اختبار عسير تمحص فيه همة مؤمن وأخلاقه، ثم يأت الفرج المفرح وينتصر الخير.

أما الشق الثاني من الدراسة فهو التخيل وهو بحر لا ساحل له، وهو موضوع يحتاج إلى تدبر ودراية كثر فيه الاختلاف وتنوعت فيه الأمثلة والشواهد، وهو سيد السرد، وهو سلطان الأعمال الأدبية، قد يراه المشاهد من خارج دائرة الأدب كذبا ولكن الذي ورد ينبوع الأدب الصافي يراه عين الإبداع. إن التخيل هو مهمة اللغة الفنية، وهو مهمة ذهن المبدع الذي يرى الحادثة في الواقع فيترجمها الى قطعة فنية تسلب الأبواب، فالكاتب كالنحات يقف أمام الخشبة فلا يراها بعين الخطاب وقودا ولكن يراها تحفة فنية تغري الناظرين.

لقد أشرنا إشارات بسيطة الى مسيرة التخيل وكيف أنه بدأ تحت مظلة التخيل الفلسفي، ان البدايات الأولى للتخيل الفلسفي كان على يد فلاسفة مسلمين من أمثال الطبيب والفيلسوف الذائع الصيت ،ابن سينا، الذي استطاع أن يخطو بالتخيل الفلسفي خطوات لا يستهان بها، ثم كان عمل ابن الطفيل قفزة نوعية في مجال التخيل الفلسفي.

ولقد أبدع في قصة (حي بن يقظان) وكانت عملا فتح الآفاق لمن جاء بعده من العرب والفرنجة. لقد ساهمت ظروف مختلفة في السير لقافلة التخيل الفلسفي قدما وكانت الأعمال التي قام بها الفلاسفة المسلمون نبراسا للعالم، وأفاد من أخذ عن المسلمين من تلك الجهود، إن عمل دانتلي الذي يفتخر به الغرب إنما جاء تقليدا صريحا لرسالة الغفران لأبي العلاء المعري .

ثم لم يلبث التخيل أن انتقل من الفلسفي الى السردى بأكمله فانطلقت أصوات كثيرة تدعو إلى البحث في أعماق النفس الانسانية والسعي الحثيث لتطور ملكاتها، ان التخيل هو ابداع العقل، فعلى الرغم من اتهام العملية بالكذب الفني من قبل بعض الذين يغلب عليهم المنطق الرياضي إلا أن ذلك لم يثن من عزيمة المبدعين من الغوص في أعماق المخيطة، وبرزت للوجود أعمال إبداعية مختلفة ولم يبق التخيل حبيس المخيطة الفلسفية بل برز لنا التخيل التاريخي والتخيل الذاتي وغيره. إن الانسان الذي يحيط به الواقع قد يراه أحيانا ثقيلًا يحد من حركته فيستدعي التخيل ليكسر حواجز الواقع ،وقد أشرنا قبل هذا التلخيص الى قوله أشهر أهل المنطق العالم الفيزيائي الكبير (اينشتاين)الذي قال قوله وضح فيها أن الخيال لا تحده حدود العقل الرياضي ولا تعرقل انطلاقته حواجز المنطق فقال: المنطق يأخذك من ألف الى باء والخيال يأخذك الى كل مكان .

إن النظر الفاحص إلى مسيرة التخيل السردى يلحظ بلا ريب الخطوات الكبيرة التي خطاها هذا التخيل فقد صار يفيد من كل جديد وانطلقت مخيلة المبدعين ووضعت العالم أمام ترسانة قوية من التخيل العلمي الذي أقترح أهل الميدان أن يسموه الخيال العلمي، وبما أن طبيعة الإنسان تبحث عن الانفلات من قيود الواقع وخاصة في عالم كثرت همومه بسبب التعقيد الحضاري، تلقت دور السينما تلك الأعمال وترجمتها إلى أفلام كثر محبوبها حتى كادت تزاحم الأفلام الواقعية. ان التخيل في مجال السرد لا نجده فقط في الأعمال التي أنتجها الخيال الصرف، بل إن الأعمال الواقعية تحتاج إلى تخيل وإبداع لأن الوصف الذي يدفعه الأديب ليس كالوصف الذي ينقله القلم العادي، ويبقى التخيل سلطان العمل السردى

كما قال الأديب الجزائري (واسيني الاعرج) في معرض حديثه عن التخييل السردي في مقال نشرته له مجلة المدينة الإلكترونية سنة 1915م.

الملاحق

أولاً: مضمون الرواية

رواية جوهرة الصقيع المظلم رواية تشع فيها روح المغامرة أراد الكاتب من خلال رحلة البطل في بحثه عن جواهر التاج الستة ان يبسط من التخيل السردى ما يشد انتباهنا. كما أننا يمكن أن نستكشف من خلال رحلة الفتى المصري مؤمن وانسجامة مع أفراد مجتمع مختلف تماماً عن مجتمعه. إنسانية الانسان ووحدة القيم الأخلاقية بين البشر. فإنقاذ الفتى من طرف الصياد العجوز واهتمام أفراد القبيلة بأمر هذا الغريب وسؤالهم عنه. كل هذا يجعل من الأخلاق والقيم النبيلة قاسماً مشتركاً بين الشعوب.

لقد تتبع الكاتب خطوات الفتى المغامر مذ وطئت قدماه أرض القطب الشمالي وبالتحديد مقاطعة الاسكا. و بدأت الرحلة بالمشاق حيث سار الفتى متجهاً للمجهول يحيطه البياض من كل جانب ورغم لباسه الخشن الذي أعده لأرض الصقيع الا ان البرد القارس هجم على جسده الصغير فخارت قواه وسقط مغشياً عليه ومن لطف الله به ان مر الصياد العجوز (منوي) فحمله بالقرب الصغير الى بيته فتح الفتى مؤمن عينيه ببطء ليجد نفسه وسط حلقة من الوجوه ذات اللون النحاسي. والشعر الاسود المنسدل الثقيل تنتظر إليه نظرة تختلط بين الشفقة والشغف وحاول بكل جهد ان يعبر لهم عن شكره وامتنانه.

مكث الفتى أياماً في ضيافة العم (منوي) وهو لا يكاد يبرح مضجعه الا نادراً ولكن مرح الصبيان امام البيت وحركة الناس دفعته للخروج. خرج مؤمن وهو يمعن النظر تجاه الشمس المشرقة ويتعجب من عدم افولها. وراح يسأل صديقه (سيناي) يا صديقي أنى مذ قدمت اليكم والشمس في كبد السماء أنام واستيقظ والنهار لا يعقبه ليل، ضحك سيناي من كلام مؤمن وقال له: ان الشمس لا تغيب عنا طيلة اشهر الربيع والصيف فنحن في نهار دائم حتى يحل فصل الشتاء فيسود الظلام، ويهجم الجليد ويتجمد البحر ويعم البياض.

عمد مؤمن الى كتيب من الثلج وبدأ يصنع كوخا وما ان أتم إنجازَه حتى ادخل إليه صديقه وقد بدأ يتماثل للشفاء بعدما اطمأن على أمر القطيع فقد خلدت الحيوانات للراحة بعد عناء الطريق وخذ الشابان للنوم بعدما احسا بالدفع داخل الكوخ الثلجي بعدما شبعوا من لحم أحد الحيوانات بعدما عالجَه مؤمن بعيدا عن أعين بقية القطي القطيع.

بعد راحة يسيرة انطلق الشابان يقودان القطيع وأرهف مؤمن السمع وقد سمع صوت حوار ليس بعيدا عنهما كثيرا فقال: الا تسمع هذا الكلام ضحك سيناى وقال ما زلت تتعلم الكثير عن هذه البقعة.

ان امتداد الأرض وانبساطها يجعلك تسمع من بعد أميال وهذا الذي تسمعه انما هو كلامنا نحن، لكن مؤمن بقي ينصت وكذلك أنصت سيناى، بعد ساعة القطيع اثنان فقط.....نقتلها. احس سيناى بخوف شديد وقال بنبرة اليأس انهم قطاع الطرق انتهى أمرنا لكن مؤمن امسكه من ذراعه وقال الم تسمع قول الله قال وماذا يقول سال وهو يحاول أن يخفي يأسه فقال مؤمن <<الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل>> فقال سيناى وقد عاد إليه نشاطه حسبنا الله ونعم الوكيل فعلا نحن الآن في حاجة إلى عون الله والى الشجاعة.

هيا يا سيناى اجتهد في طرح الحيوانات أرضا وانقر عليها فتات الثلج وحاول اخفاءها، وانطلق مؤمن بالزلاجة مسافة وأشعل جذوة من النار وعلق في وتد بعض القرون والعظام ليوهم قطاع الطرق عندما يحركها الهواء ورجع بسرعه يعين صديقه وصل الرجال الخمسة وبدأوا يتصايحون ويتلاومون لقد كانوا في هذا المكان صدقوني وبينما هم كذلك إذ قال أحدهم النار النار ها هم وقال آخر نعم اني اسمع وقع الحوافر هيا بنا وانطلقوا وبعدما اطمأن الولدان اجتهدا في إيقاظ القطيع وانطلقت القافلة صوب القرية وقد ظهرت لهم الانوار الخافتة فانطلقا يحثان السير وما ان اقترب القطيع من القرية حتى علت أصوات النسوة بالغناء والزغاريد وهتف الرجال بحياة الشابين وعم الفرح، وفي غمرة هذه الفرحة همس أحد القرويين في أذن سيناى اسرع يا بني ان الساكوم الآن يبيع بيتكم ومتاعكم، انطلق سيناى

مسرعا فوجد اباه ممددا على فراش من الجلد والساكوم يعلن المزاد وقد شرع في بيع ممتلكات الرجل الطيب منوى ،اقبل سيناي يصرخ اوقف المزاد يا عم وسأسدد دينك خلال أيام فقال الساكوم هيهات هيهات لا يمكن أن انتظر ولا دقيقة واحدة، لقد كان مؤمن ينادي هلموا هلموا وبدأ يبيع الحيوانات فأقبل الناس يشترون فرحين. حتى جمع مبلغا كافيا فأوقف البيع وأسرع يحث الخطى الى حيث المزاد فصرخ وهو يحمل المبلغ في يده هذا دينك يا عم لم يصدق الساكوم عينيه وانطلقت الزغاريد من حناجر النسوة وفي غمرة الفرح نسي العم مينوى ما به من مرض وانطلق واقفا على ساقيه يحضن الحاضرين حتى انه احتضن الساكوم نفسه، نظر الساكوم الى العم منوى من هذا الشاب وما علاقتكم به؟ فقال منوى انه ضيفنا من بلاد بعيدة فقال مؤمن انه الوفاء الذي علمنيه ديني، فقال الساكوم لقد علمتنا بأخلاقك وانا انتازل عن الدين للعم منوى ولك مني أيها الشاب مني هدية إنها جوهرة اهدانيها شيخ من مصر عندما زرتها يوم كنت شابا، شكر مؤمن الساكوم وقال مؤمن إنها جوهرة الوفاء.

التعريف لكاتب الرواية:

علاء الدين طعيمة: كاتب وروائي مصري ولد في الإسكندرية في 14_03_1964 عين عميدا في جامعة الاسكندرية سنة 1986 ثم رئيسا لقسم اللغة والإدّاب في ذات الجامعة سنة 1994، له روايات عديدة منها سلسلة الجواهر الستة، وأتأمل الشيطان وقادم من السماء، ويطغى على رواياته الطابع العجائبي، ويتميز كتابته بالسهولة في اللغة والسلاسة في الأسلوب، ورغم اشتغاله بالتأليف فإن ذلك لم يثنه عن المساهمة في عدة مجالات أخرى، إشرافه عن عمود في مجلة النوارس الأدبية، وإلى حد كتابة هذه السطور مازال عطاء علاء الدين طعيمة متواصلا.

من أهم أعماله:

- جوهرة النفق الأسود
- جوهرة البريق المظلم
- جوهرة مصاص الدماء
- جوهرة مملكة الموتى
- جوهرة الروح الشريرة
- شجرة النار
- أنامل الشيطان
- زائر من السماء
- باراكودا
- زومبي ...أكلة لحوم البشر
- غزاة الأرض
- احكِ لنا يا أبي عن بليّيت المقدّس



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1) القرآن الكريم .
- 2) مسند الإمام أحمد
- 3) صحيح البخاري
- 4) طعيمة علاء الدين، جوهرة الصقيع المظلم ، دار الدعوة للنشر والطبع والتوزيع ، اسكندرية جمهورية مصر العربية، ط1 ، ت 1997م

ثانياً: المراجع

1. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب القاهرة، ط3 ، 2005
2. محمد بشير بويجرة ، الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970/1983 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون
3. عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3 ، 1977، ص17.
4. سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1997،
5. محمد مصيايف، الرواية الجزائرية بين الواقع والالتزام، ط1، 1981
6. عمر قتيبة، في الأدب الجزائري، الجزائر، بن عكنون، 1959، ص198.
7. عيادة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، 1972/1925، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص62.
8. سعدية بن سيتي، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتمخيل دراسة سوسوبنائية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002/2005.
9. سفيان زدادقة، السيرة الذاتية، د ط، بتصرف.

10. احمد زياد محبك، من مقدمة كتاب فن الرواية، دار الرسالة، دمشق سوريا
11. نبيل سليمان اسرار التخيل الروائي
12. منشورات اتحاد الكتاب العرب، الموقع [http www. wau org](http://www.wau.org)
13. فن القصة، محمد يوسف نجم ط٢ دار الثقافة بيروت ٢٠٠٥
14. مجلة روسكايا ليتراتورا ترجمة سامي الدروبي حمص ١٩٦٨
15. القيم الاسلامية، نعيم البديري دار الوفاء عمان الأردن ط٥ ١٩٩٩م
16. في نظرية الرواية، مرتاض عبد المالك، مطبعة باب الزوار ط3/ 2007م
17. رواية ملكة العنب، الكيلاني نجيب، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان
18. المدخل إلى القيم الاسلامية، جابر قميحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان
19. أحمد زياد محلك، الرواية دراسة وتحليل، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر ،
وهران، ط1، 2018م.
20. موازنة نقدية وبلاغية، سليمان عبد الله موسى أبو عذب، في التخيل بين القرآن
الكريم والعهد القديم، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة ، فلسطين



فهرس المحتويات

.....	شكر وتقدير
.....	إهداء
..... أ - هـ	مقدمة :
6.....	المدخل

الفصل الأول

القيم والتخييل

15	المبحث الأول الرواية والقيم
15	المطلب الأول: علاقة الرواية بالقيم
17	المطلب الثاني: كيف يضمّن الروائي روايته قيما ما؟
	المبحث الثاني: التخييل عند أرسطو ووظيفة الخيال وأهمية التخييل والفرق بين الخيال والتخييل والتخييل
20	المطلب الأول: التخييل عند أرسطو وعلاقة مصطلح التخييل من المجاز
20	أولاً: التخييل عند أرسطو
22	ثانياً: علاقة مصطلح التخييل من المجاز:
22	المطلب الثاني: وظيفة الخيال وأهمية التخييل
22	أولاً: وظيفة الخيال
23	ثانياً: أهمية التخييل
24	المطلب الثالث: سياق التخييل في القرآن الكريم والفرق بين الخيال والتخييل والتخييل

الفصل الثاني

تجليات القيم الإسلامية وحدود التخيل في رواية "

26	جوهرة الصقيع المظلم "
27	المبحث الأول: القيم الإسلامية في رواية "جوهرة الصقيع المظلم "
27	المطلب الأول: مفهوم القيم
27	المطلب الثاني: القيم الإسلامية.
28	المطلب الثالث نماذج من تجليات القيم الإسلامية في الرواية:
31	المبحث الثاني: تجليات حدود التخيل في رواية "جوهرة الصقيع المظلم "
31	المطلب الأول: مفهوم التخيل.
31	أولاً: التخيل في المعنى اللغوي:
32	ثانياً: التخيل في المعنى الاصطلاحي:
34	المطلب الثاني: نماذج من تجليات حدود التخيل في الرواية "جوهرة الصقيع المظلم"
37	خاتمة.
42	الملاحق
50	فهرس المحتويات.